



Available online at <http://jgu.garmian.edu.krd>

Journal of University of Garmian

<https://doi.org/10.24271/garmian.21080111>



ظهور التيارات السياسية في سقيفة بني ساعدة من وجهة نظر المستشرقين

أراس فريق زينل

رحيم أحمد أمين

جامعة السليمانية // كلية العلوم الانسانية // قسم التاريخ

### Article Info

Received: January, 2021

Accepted :February,2021

Published :April ,2021

### Keywords

Saqifah,Bani Sa'ida, Al- Ansar  
Al-Muhajirun, Orientalists  
Caliphate

### Corresponding Author



### الملخص:

لعل من ابرز وأهم نتائج ومخرجات اجتماع سقيفة بني ساعدة من وجهة نظر المستشرقين هو ظهور كتل وتيارات سياسية معارضة، ولا شك ان الصراع على السلطة كان العامل الرئيسي الذي انبنت عليه هذه الاتجاهات، خصوصاً وان النبي (ص) لم ينصب من يخلفه بعد وفاته، الأمر الذي هياً اجواء الصراع بين التيارات المتنازعة التي تفجرت في مؤتمر سقيفة بني ساعدة.

وكانت المخرجات الكبيرة التي اوجدتها الاتجاهات المختلفة التي اجتمعت في سقيفة بني ساعدة جلية وهائلة لدرجة انها عصفت بالامة إلى يومنا هذا، بل امتدت بعض هذه الاتجاهات في مراحل اخرى لتشكل نظريات سياسية ودينية مغايرة عن المؤلف، الامر الذي شجع المستشرقين على اتخاذ هذه النقطة محطة لانطلاق تحقيقاتهم وطرح ارائهم.

ان حساسية وأهمية اجتماع بني ساعدة ونتائجها الممتدة، شجعت الباحث على توظيف هذا الموضوع لانطلاق دراسة محورها الاساسي كشف وجهة نظر المستشرقين وتبسيط الضوء على ارائهم ووجهات نظرهم حول الموضوع، ثم تحليل ودراسة هذه الآراء ووجهات النظر، واخيراً مقارنتها مع مراجع تاريخ العصر الاسلامي ومصادر مؤرخو العصر الحالي.

اما من حيث المنهج، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وحاول الباحث جمع اكبر عدد ممكن من المصادر، وبعد جمع النصوص والبيانات، خضعت جميعها الى عمليتي التحليل والمقارنة بين المصادر المعنية بالموضوع وفق المبادئ العلمية السليمة. وتبنى الباحث موقفاً محايداً تجاه هذه القضية بكل موضوعية وتجرد، في سبيل تحقيق الاهداف العلمية المرجوة من كتابة هذا البحث.

## المقدمة:

## ظهور التيارات السياسية في سقيفة بني ساعدة من وجهة نظر المستشرقين:-

أولاً: ظهور التيارات السياسية في (سقيفة بني ساعدة)<sup>1</sup> من وجهة نظر المستشرقين:

بعد اعلان وفاة الرسول (ص) انقسم المسلمون الى فرق متخلفة، يطمع كل فريق الى تحقيق مصالح سياسية تبلورت في ضمان خلافة الرسول (ص)، واددت هذه الغاية في نهاية المطاف الى ظهور اتجاهات جديدة وانقسامات داخل المجتمع الاسلامي، ويبدو ان المستشرقين اثناء دراسة انتقال الخلافة من النبي (ص) الى الخلفاء وخاصة الخليفة الاول (أبو بكر الصديق) اتهموا الى ظهور هذه الفرق.

وفي هذا الصدد، يرى المستشرق (فان فلوتن) ان مسألة امامة وقيادة المسلمين كان العامل الرئيسي وراء ظهور الخلافات بين المسلمين وانقسامهم الى فرق<sup>2</sup>.

ويصور لنا المستشرق (كارل بروكلمان) اوضاع الحجاز بعد وفاة الرسول («) كما يلي: في الواقع بدأت جميع الاحقاد السياسية القديمة التي اخمدها محمد بخبراته الشخصية تبرز من جديد، فمن جهة كان عدد المنافقين في المدينة خلال تلك المرحلة ما زال كبيراً، ومن جهة اخرى اراد الانصار التخلص من السيادة العظيمة للمهاجرين في المدينة وادارة امورهم بأنفسهم مرة اخرى، اضيف الى ذلك، كان (علي) ابن عم الرسول («) وزوج ابنته يدعي احقيقته لخلافة الرسول («) وقيادة المسلمين لأنه من آل بيته واقربهم الى النبي (ص)<sup>3</sup>.

ومن باب المقارنة، يجمع (كارل بروكلمان) بين (علي بن أبي طالب) وكبير الانصار (سعد بن عباد) في نقطة مهمة، فحدود التقارب بينهما يسكن في رغبة كلاهما في تولي الخلافة، غير ان الحظ لم يحالف اي منهما، ويرجع (كارل) السبب في ذلك الى عدم وجود قوة وسلطة لازمتين للاعتماد عليهما<sup>4</sup>. واذا ما امعنا

النظر في دراسة (كارل بروكلمان) نجده يقسم كتل (سقيفة بني ساعدة) الى ثلاثة فرق وهم (الانصار) و(المهاجرين) وشيعة (علي بن أبي طالب).

اما المستشرق (روم لاندو) (R. Landua)، فيعبر عن اقطاب سقيفة بني ساعدة بقوله: "خلف وفاة النبي (ص) الاسلام بدون قيادة، وعلى اثره تشكلت ثلاثة فرق متصارعة في مكة للنظر في من يخلفه:

الفريق الاول: شيعة (علي) (وهم ابناء عم وانساب النبي(ص)، كانوا يرون بأن (علي) هو الخليفة الشرعي للنبي (ص)، هم يرون ان الله سبحانه وتعالى يهب خلافة الرسول (ص) الى آل بيته.

الفريق الثالث: كانت العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات العربية في اختيار زعمائهم ووجهائهم واشرافهم هو وقوع الاختيار على الشخص الاكثر نضجاً وذكاءً، واستطاع هذا الفريق تحقيق الانتصار ومبايعة أبو بكر (والد عائشة زوجة الرسول (ص) أول خليفة للمسلمين<sup>5</sup>.

عند تحليل النص السالف ذكره، يتبين لنا بأن المستشرق (روم لاندو) اخطأ كثيراً حين اعتبر مكة مسرحاً لمصارعة الفرق الثلاث، في حين ان احداث سقيفة بني ساعدة وقعت في المدينة، وان سقيفة بني ساعدة هي مكان اجتماعات قبيلة الخزرج في المدينة.

ومن جهة اخرى، اشار المدعو الى انقسام المسلمين الى ثلاث فرق، بينما تطرق في نصه الى فريقين فقط، وهم شيعة (علي بن أبي طالب) والمهاجرين، لربما قصد بالفريق الثالث الانصار ولكنه لم يحدد.

وكتب المستشرق (هنري ماسيه) عن ظهور الخلافات وتشكيل المذاهب الاسلامية في سقيفة بني ساعدة: ((ترك وفاة الرسول («) خلافات سياسية حول من يخلفه في ادارة شؤون المسلمين، ونشب صراع بين الانصار والمهاجرين لحسم قضية الخلافة، وانقسموا على اثره الى فرق واحزاب، الى ان وفق (عمر بن خطاب) في اخماد فتيل الصراعات، ابدى ولانته والتزامه ل(ابو بكر)، وجمع أغلبية اصوات الحاضرين لمبايعة (ابو بكر)، اما (علي) (ابن عم الرسول («) وزوج ابنته)، والذي كان من المسلمين الاوائل، وكان بالامكان الانتفاع من هذه المزايا، غير انه لم يحالفه الحظ لسببين اثنين؛ السبب الاول: القلق والتوترات التي صاحبت الاوضاع الجديدة قادته الى

□ السقيفة كل بناء سقف به صُفّة أو شبه صُفّة مما يكون بارزاً ، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت اليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار ، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن ثعلب بن عمرو، وكان بالمدينة ،وهي ضلّة كانوا يجلسون تحتها ، فيها بويغ أبو بكر الصديق (ر.ع )، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت اليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار (( الفيروزآبادي (ت 1415/هـ-م) لسان العرب : تصحيح الطبعه أمين محمد عبدالوهاب - محمد الصادق العبيدي ، ط 3، دار أحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ الاسلامي ،بيروت ، (ب ، س)، ج 6/ص 297؛ محمد الياس عبدالغني : تأريخ المدينة المنورة ، ط 1 ، مكتبة الملك فهد للنشر ، المدينة المنورة ، 1999م ، ص 55 .

□ - السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بنى أمية ، تر. حسن ابراهيم حسن، محمدزكي ابراهيم، ط 1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1934م، ص 68.

□ - تأريخ الشعوب الإسلامية، ص 83.

□ - م، ص 84.

□ - إسلام والعرب، ترمينر اليعلبي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ص 58-59.

واعتبروا الانصار ادنى مرتبة منهم، ومنحومهم تعيين وزير من بينهم يعين الخليفة ويستشيره في امور المسلمين، ولكن لما وجدوا خلاف الانصار وانقسامهم الى فريقين. تراجعوا عن هذا الاقتراح<sup>9</sup>.

يقول المستشرق كرنكوف<sup>10</sup> حول موقف الانصار ورغبتهم في تولي الخلافة: ((حظي المسلمون الاوائل من اهل مكة باحترام الناس ونالوا منزلة رفيعة، اما الانصار فهم نصرنا النبي (ص) وأيدوه حتى وفاته، لذلك ليس من الغريب ان يعتبروا انفسهم اولى بخلافة الرسول (ص) بعد ان ترك فراغاً بوفاته، وخاصة الخزرج هم الاغلبية في البلاد، ولولا تدخل (عمر بن خطاب) في الوقت المناسب، لتولى (سعد بن عباد) منصب الخلافة، وادى حرمان (سعد) لتولي الخلافة الى ظهور موقف عدائي وهاجر فيما بعد من المدينة الى منطقة (حوران) في سوريا وتوفي هناك سنة (15هـ/636م).

يرجع المستشرق (ر.ف. بودلي) موقف الانصار ومطالبيهم التي عقبها وفاة النبي (ص) الى هجرة أول من اسلم من الرجال، وكتب عنه: ((بعد الكلمة التي القاها ابو بكر، اجتمع اهل المدينة واعتبروا وفاة محمد (ص)، يرفع الحاجة الى بقاء المهاجرين والانصار تحت ظل حكومة واحدة، وقد آن الاوان لتحقيق الاستقلالية، وشعر ابو بكر بما كانت تراودهم من افكار، وطلب من عمر ان يرافقه الى حيث اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة، ولما وصلوا الى السقيفة، وجدوا الانصار مجتمعين حول اختيار (سعد بن عباد) ليكون قائداً جديداً للدولة، فبدأ ابو بكر بالحديث وكان يدعم اقواله بالادلة الدامغة كما كان يفعل النبي (ص)<sup>11</sup>.

عند تحليل النص اعلاه، نجد وقوع المستشرق (بودلي) في دائرة الخطأ في محاولته لسرد الاحداث، فهو يقول "اجتمع اهل المدينة بعد كلمة ابو بكر"، وهذه ليست صحيحة لأن الانصار كانوا قد اجتمعوا مسبقاً وقرروا مبايعة (سعد بن

طريق الاخفاق، والسبب الثاني: افتقاره للمهارات والخبرات اللازمة لقيادة شيعته ومناصريه<sup>6</sup>.

عند تحليل ومناقشة آراء المستشرق (هنري ماسيه)، يتبين لنا محاولته في تضخيم الحادثة وتأطيره ضمن اطار نزاعات سياسية معقدة، في حين لم تتعدى الحادثة سوى واقعة واحدة في موقع واحد، وحاول ايضاً تقسيم المسلمين الى احزاب وشيع، وان دل هذا على شئ فإننا يدل على محاولة تضخيم الحادثة وابعادها عن مسارها الحقيقي، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل اتهم المسلمين بدخولهم في صراعات نيل الخلافة والإمامة لكسب مصالحهم الخاصة<sup>7</sup>.

يسرد لنا المستشرق (تسترتين) (Zettexteen) حياة (سعد بن عباد) بقوله: ((بعد وفاة (عبدالله بن أبي) انتخب (سعد بن عباد) سيداً لقبيلة الخزرج، وعقب وفاة الرسول (ص) انتشر في كافة ارجاء المدينة خبر وفاته، واجتمع (الايوس) و(الخرزج) في سقيفة بني ساعدة، وخطب فمهم (سعد بن عباد) خطاباً، واجتمع الحضور على مبايعته بالخلافة، الا ان المبايعة لم تتم لإلتحاق (أبو بكر) و(عمر) بهم في السقيفة، ودار بين الاطراف مناقشات حادة وعلت الاصوات وأوشكت ان تؤدي الى انشقاق المسلمين وانتهت بمبايعة (أبو بكر) خليفة للمسلمين. اعتزل سعد الحياة العامة وتوفي في منطقة (حوران) في سوريا سنة (16هـ/636م)<sup>8</sup>.

بتحليل هذا النص، نرى بأن المستشرق (تسترتين) قد حصر الصراع في سقيفة بني ساعدة بين قطبي الانصار والمهاجرين، وهذه ليست صحيحة، لأن الواقعة احتوت اكثر من قطبين اثنين.

اما المستشرق بلباييف (Bellaev)، فقد عبّر عن الصراعات التي دارت بين الانصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة بهذا الشكل: ((عندما توفي النبي (ص)، اجتمع انصار المدينة في سقيفة بني ساعدة لمبايعة نفر منهم، تداول حشد الانصار رفضهم لسياسة المساواة التي اتبعها النبي (ص) تجاه القريشيين الذين دخلوا الاسم مؤخراً، واطلبوا تطبيق المساواة في الحقوق والواجبات بينهم وبين المهاجرين، ثم اقترحوا خلال الاجتماع مشاركة المهاجرين في تولي زمام السلطة "منا أمير ومنكم أمير"، رد المهاجرين هذه الفكرة،

□ - الاسلام، علق عليه وقدم له : مصطفى الرافي - محمد جواد مغنیه ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1960م، ص57.

□ - سعد بن عبدالله سعد الماجد: موقف المستشرقين من الصحابة (رضي الله عنهم)، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع الرياض/ دار الهدى - المنصورة)، 2010م، ص266.

□ - دائرة المعارف الإسلامية، ج11/ص407-408.

□ - العرب والاسلام والخلافة العربية، تر. أنيس فريجه، نشر الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973م، ص173.

□ - كرنكوف (Firtz kaenkalu) مستشرق الماني، وُلدت في سنة (1872م)، حصلت على الجنسية البريطانية، وأنصل بدائرة المعارف العثمانية في مدينة حيدر آباد في بلاد هندستان، وقام بتحقيق مجموعة من الكتب ومنها: كتاب الجمهره فى اللغة لابن دريد، و ديوان عمرو بن كلثوم، وكتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني/ عبدالرحمن البديوي : موسوعة المسشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص473.

□ - الرسول حياة محمد، تر. عبدالحميد جودة السحار، محمد محمد فرج، دار الكتاب العربي، القاهرة، (ب.س)، ص404.

ويصنف المستشرق (جاك ريسلر) اقطاب (سقيفة بني ساعدة) الى اربعة اقطاب وهم:

1- المهاجرين:

وهم الصحابة التابعين لقبيلة الرسول (ص) نفسه.

2- الانصار:

الصحابة الاوفياء للرسول (ص) وهم اهل المدينة، اعلنوا بعد وفاة الرسول (ص) أحقيتهم في ان تكون الخلافة لرجل منهم.

3- أهل البيت:

اولئك الذين اصروا على تطبيق الشريعة في قضية اختيار الخليفة وفق مبادئ التعيين والانتخاب، وهم يرون ان علي أهل بالخلافة كونه ابن عم الرسول (ص)، من الاوائل في دخول الاسلام، زواجه من (فاطمة) بنت رسول الله (ص).

4- الامويين:

اسرة ارستقراطية تابعة لقبيلة القريش، تاخرت هذه الاسرة في دخول الاسلام، وكانوا يتمتعون بالسلطة قبل مجيء النبي (ص)، ونظراً لأنهم اعتادوا السلطة، لذا حاولوا تأمين السلطة لأنفسهم.<sup>16</sup>

عند تحليل اراء المستشرق (جاك. س. ريسلر)، نجده يقدم دراسة دقيقة،

غير انه لم يفلح في تحديد اقطاب سقيفة بني ساعدة، بحسب اعتقادنا ان الامويين الذين كان يمثلهم (أبا سفيان) لم يظهروا في سقيفة بني ساعدة كفريق يطالب بتولي الخلافة، بل انحازوا الى جهة أهل البيت وأيدوا ان تكون الخلافة لعلي او العباس، اي رفضوا خلافة (ابو بكر).

وتؤيد المصادر الاسلامية القديمة والحديثة ما نذهب اليه، فقد كتب المؤرخ (البلاذري) (٢٧٩هـ/٨٩٢م) حول موقف الامويين تجاه (ابو بكر) بهذا الشكل: ((جاء أبا سفيان الى علي واخبره: لقد بايعتم رجلاً من اصغر قبائل قريش، فوالله إن شئت لطلوخته من كل جهة وأملأها عليه خيلاً ورجالاً، فأجابه علي بالنفي))<sup>17</sup>.

ويرجع بعض المصادر موقف (أبو سفيان) الى رغبة الامويين في زرع الفتنة بين بنو هاشم وأبو بكر.<sup>18</sup>

عندما التف المسلمون حول (ابو بكر) وبايعوه، قال ابو سفيان:

عبادة) ليكون خليفة للرسول («)، ولم يعرف ابو بكر بأمر الاجتماع الا بخبر عاجل ورد اليه، عندما اخبره نفرين من الانصار وهم (عويم بن ساعدة) و(معن بن عدى)، وأكد بعض مؤرخي السيرة النبوية امثال ابن اسحاق(١٥١هـ/٧٦٩م)<sup>12</sup> وابن هشام(٢١٨هـ/٨٣٤م)<sup>13</sup> صدق هذه المعلومة.

اضف الى ذلك، لم يذكر المستشرق (بودلي) مرافقة (ابو عبيدة بن الجراح) لابو بكر وعمر بن خطاب عندما وصلوا الى سقيفة بني ساعدة.

كتبت المستشرقة (كارين أرمسترونج) حول انقسام المسلمين بعد وفاة النبي (ص) ما يلي: ((انقسم المنشغلين بأمر اختيار خليفة الرسول (ص) الى احزاب متعارضة، ولم تكن انقساماتهم وليدة اللحظة، بل عكست الانشقاقات التي اقلقت (محمد) «) في خلال سنواته الاخيرة، التفتت ثلثة من المهاجرين حول أبي بكر خليل محمد منذ بداية الدعوة لتباليه، وأيد عمر أحقية ابو بكر بالخلافة، الا ان الانصار ارادوا الخلافة لرجل منهم واجتمعوا على سعد بن عبادة، ومن جهة اخرى، اعتبر أهل بيت محمد (ص) ان الاحقية في الامامة لعلي، هذا ما اوصى به النبي (ص). الا انه في الختام انتصر ابو بكر في هذه الواقعة لأسباب اولها قدرة ابو بكر على التحكم في زمام الامور وحل النزاعات بنجاح، هذا ما شد اليه اعجاب الحضارين))<sup>14</sup>.

اذا ما اخضعنا نص المستشرقة (كارين أرمسترونج) للتحليل، نجد بأنه رغم ظهور العديد من الاتجاهات المختلفة في سقيفة بني ساعدة، الا انه لي ينتهي الى انشقاق المجتمع الاسلامي، ويقول المؤرخ (عماد الدين خليل) حول هذا الموضوع: ((بعد وفاة الرسول (ص) اجتمع المسلمين من الانصار والمهاجرين على الفور في سقيفة بني ساعدة، وكانت هذه المرة الاولى يجتمع فيها المسلمون لمناقشة مفتوحة مبنية على اسس التحاور والاقناع لتحديد من يخلف الرسول (ص)، يدير شؤون المسلمين ويعمل وفق سياسة الدولة الحديثة، ولم يشهد هذا الاجتماع اشهار السيوف ولا سفك الدماء<sup>15</sup>.

□ - السيرة النبوية، تر. أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، 1990م، ج1/ص717.

□ - السيرة النبوية لابن هشام، علق عليها عمر عبد السلام التميمير، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ج311/4.

□ - سيرة النبي محمد. تر. فاطمة نصر- محمد العناني، ط2، مطبعة هاربركولن، نيويورك، 1992م، ص381.

□ - حول القيادة والسلطة في التاريخ الاسلامي، ط1، مكتبة النور، القاهرة، 1985م، ص13.

□ - الحضارة العربية، تر. غنيم عبدون، أحمد فؤاد الاهواني، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.س)، ص38.

□ - أنساب الاشراف: تح سهيل زكار- رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج2/ص271.

□ - محمد حسين هيكل: ابو بكر الصديق، ط2، مطبعة مصر، القاهرة، 1943م، ص75.

وبالعودة الى المصادر الاسلامية المعاصرة تأتي الحجة الدامغة لما نذهب اليه، يتفق معظم المؤرخين الاسلاميين على انقسام تيارات سقيفة بني ساعدة الى فرق، وتناقلوا هذه المعلومات جيل بعد جيل: ويشير البلاذري المتوفي سنة (279هـ/892م) نقلاً عن (الامام الزهري) كالاتي: ((عندما توفي النبي (ص) اجتمع الانصار لمبايعة سعد بن عبادة، وكان علي والزبير وطلحة في بيت فاطمة، بينما المهاجرون وأسيد بن خضير من

يمكننا القول بأن تصرف ابو سفيان بهذا الشكل كان طمعاً في السلطة، وبعيداً عن الاعتدال والاعتدال في الحكم، وكان هذا في داخله، وتثير السلوك اللادينية التي اظهرها الامويين رغبة بعض المستشرقين في معوقاً قلوبهم في معرفة حقيقة ما جرى في فلولهم واكفرت عن حكمهم، بل وللأسف كان هذا المخطوطة في مكة، سواء يصنف المستشرق (نيكيتا أيليسيف) انشقاقات سقيفة بني ساعدة الى فلولهم واكفرت عن حكمهم، بل وللأسف كان هذا المخطوطة في مكة، سواء الاول: المهاجرون: الذين هاجروا برفقة (محمد) (ص) من مكة الى المدينة.

الثاني: الانصار: وهم اهل المدينة.

اختلف المهاجرون في امر الخلافة، كان بعضهم يرى ان الخلافة حق مشروع ل(علي) ابن عم وزوج ابنة النبي، بينما اعتبر البعض الاخر ان الخلافة حق مشروع لكل القرشيين الذين بايعوا (محمد) (ص) خلف ظهر (ابو سفيان) العدو للدود محمد (ص) (قبل اسلامه))<sup>23</sup>.

اذا ما اعنا النظر في نص المستشرق (نيكيتا أيليسيف)، نجده غير موفق في سرد جميع التيارات التي تشكلت في سقيفة بني ساعدة، فعلى سبيل المثال، لم يتطرق الى فريق (ابو بكر وعمر وابو عبيدة الجراح)، حيث يعتبر الدارسين هذا الفريق ممثل (المهاجرين)، وفريق (علي بن ابي طالب) وبنو هاشم المعروفين ب(أهل بيت) النبي (ص) فريق مستقل.

وعيداً على ما ذكرنا في (الكتاب المقدس)، يتبين لنا بأنه كان يحمل الكثير في داخله، وموقفاً قلوبهم في معرفة حقيقة ما جرى في فلولهم واكفرت عن حكمهم، بل وللأسف كان هذا المخطوطة في مكة، سواء يصنف المستشرق (نيكيتا أيليسيف) انشقاقات سقيفة بني ساعدة الى فلولهم واكفرت عن حكمهم، بل وللأسف كان هذا المخطوطة في مكة، سواء عند اعلان وفاة النبي (ص) انشغل (علي) (و الزبير) واتباعهم في بيت فاطمة يجهزون لدفن جثمانه، اما (الانصار) فقد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، بينما اجتمع (المهاجرون) حول (ابو بكر)<sup>25</sup>. يقول (النوبختي) (326هـ/937م) وهو احد مؤرخي وعلماء القرن الثالث الهجري حول الجماعات التي تشكلت في سقيفة بني ساعدة: ((انقسم الاسلام بوفاة النبي (ص) الى ثلاث فرق، فرقة منها سميت الشيعة، وهم شيعة (علي بن ابي طالب)، ومهم افترقت صنوف الشيعة كلها، وفرقة منهم ادعت الإمرة والسلطان وهم الأنصار ودعوا إلى عقد الأمر ل(سعد بن عبادة الخزرجي)، وفرقة مالت إلى (أبي بكر بن أبي قحافة)، وتأولت فيه أن النبي (ص) لم ينص على خليفة بعينه، وأنه جعل الأمر الى الأمة تختار لنفسها من ترضاها))<sup>26</sup>.

يصنف الباحث المعاصر (الياس شرفاني) فرق سقيفة بني ساعدة الى ثلاث فرق وهم (1- الانصار، 2- المهاجرين، 3- أهل البيت) ويقول: ((ان اعظم الاحداث في تاريخ الاسلام هو وفاة النبي (ص)، اجتمع انصار المدينة بعد هذه الحادثة وبدأوا يتشاورون في امر الخلافة، وانتهوا الى اختيار نفر من بينهم ليكون خليفة للمسلمين، غير ان محاولاتهم اخفقت على يد (المهاجرين) الذين اعتبروا انفسهم احق بالخلافة، وظهر من بين (المهاجرين) اقرباء آل بيت النبي (ص) وكانوا يرون

□□ - الامام الزهري (126هـ/741م): المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م، ص141؛ انساب الاشراف (م.س)، ص264.  
□□ - الطبري (ت360هـ/922م) : (م.س)، ج3/ص256: البستي (ت354هـ/965م): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م، ص421؛ ابن الاثير: (م.س) ج2/ص11.  
□□ - فرق الشيعة، ط1، منشورات الرضا للطباعة والنشر، بيروت، 2012م، ص31-32.

□□ - الطبري (310هـ/922م) : تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم، تقديم ومراجعة. صدقي جميل العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998م، ج3/ص258؛ يعقوبي (292هـ/904م) : تأريخ يعقوبي، تح: عبدالامير مهنا، ط1، شركة الاعلمي للطبوعات، بيروت، 2010م، ج2/ص10؛ مالك مسلماني: ميلاد الدولة الاسلامية من الاستيلاء على مكة الى نهاية حروب الردة، ط1، دار الحوار، اللاذقية، 2001م، ص118.

□□ - ابن الاثير (630هـ/1233م) : الكامل في التاريخ، تح: مكتب التراث، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1989م، ج3/ص11.

□□ - محمد سعيد العشماوي: الخلافة الاسلامية، ط5، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004م، ص219.

□□ Nicholasoni: Aliterary History of Arabs.p.190.

□□ - الشرق الاسلامي في العصر الوسيط. تر: منصور ابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ص93.

هذا الصدد: ((بايع المسلمون بعد وفاة محمد خليفتهم، وشارك خلال التصويت اربع احزاب قوية، وهم:

الحزب الأول: وهم المسلمون الاوائل الذين تعرضوا للاضطهاد باتباعهم لدين محمد في مكة وهاجروا معه الى المدينة وقتلوا لمناصرتهم الى جنب الصحابة، ويطلق عليهم المهاجرون لأنهم هاجروا مع النبي من مكة الى المدينة.

الحزب الثاني: وهم أهل المدينة، الذين استقبلوا النبي (ص) في المدينة المنورة بعدما هاجر من مكة إليهم وعاهدوا النبي بنصره، وعرفوا بالانصار لمناصرتهم للرسول، وهم في الاصل قبيلتي الأوس والخزرج واتسمت العلاقة بين هاتين القبيلتين بالكثير من الحقد.

الحزب الثالث: دخلت هذه الفئة مؤخراً في صفوف الاسلام وذلك بعد ان حاصر محمد مكة ولم يكن لهم من سبيل ليفروا اليه، كانت هذه الفئة الطبقة الاستقرائية في مكة، وحاربوا الاسلام الى اخر لحظة من دخول الاسلام الى مكة، وكان اسلامهم محل شك، ويعرف هذا الحزب بحزب الامويين.

الحزب الرابع: وهم المدافعين عن السلطة الشرعية، كانت لهم نظريات خاصة بهم، كانوا يرفضون تداول الخلافة بين المسلمين عن طريق الانتخابات، بالنسبة اليهم الخلافة لها حقوق طبيعية يمنحها الله الى الشخص الذي يخلف محمد<sup>32</sup>. ويوافق الباحث (محمد ضياء الدين الرئيس) المستشرق (DUNCAN B.MACDONALD) في صياغة افكاره ثم يحلل ويقول: ((ظهر في سقيفة بني ساعدة اربعة احزاب، وكانت هذه بداية لظهور خلافات ونزاعات وصراعات رافقت مراحل العالم الاسلامي، وكانت هذه الاحزاب: المهاجرون، الانصار، الشيعة، الحزب الاستقرائي (المكي)). يعتبر (محمد ضياء الدين الرئيس) الانصار بمثابة حزب مستقل، وذلك لقدوم قبيلة الاوس اولاً والخزرج ثانياً على مبايعة (ابو بكر) والتخلي عن ماطلهم، وتركوا بذلك (سعد بن عباد) وحيداً، ولم يجتمع الانصار بعد ذلك كحزب ولم يطالبوا بالخلافة ابداً<sup>33</sup>.

وفي موضع اخر، يتنقد (محمد ضياء الدين الرئيس) المستشرق (DUNCAN B.MACDONALD) لاستخدامه عبارة

في الاسلام، الدين والحياة في الاسلام، عرض المسيحية للمسلمين// نجيب العقيقي ، المستشرقون، ط4، دارالمعارف، القاهرة، (ب.س)، ج3/ص136.

□□ Development of Muslim

Theology, Jurisprudence and constitutional

Theory, Global Grey

publisher, London, 2016, pp.7-8.

□□ - النظريات السياسية الاسلامية، ط7، مكتبة التراث ،

القاهرة، 1976م، ص41.

الخلافة حق مشروع لهم، وأوصلت هذه الخلافات الاطراف المتعارضة الى الدخول في دوامة النزاع<sup>27</sup>.

ويرى الباحث (ظافر القاسمي) ان الاوضاع في سقيفة بني ساعدة كانت تسودها تضارب في الآراء ووجهات النظر حول من يحمل راية الخلافة، اجمع (الانصار)، او اعلمهم على مبايعة (سعد بن عباد)، واتفق جمع من (المهاجرين) وآل (بنو هاشم) على مبايعة (علي)، والتف ثلثة من (المهاجرين) و(الانصار) حول (ابو بكر) لمبايعة<sup>28</sup>.

اذن، فقد صنف ظافر القاسمي فرق سقيفة بني ساعدة الى ثلاث تيارات مختلفة وهم (1- الانصار، 2- آل بيت (بن هاشم)، و3- المهاجرين).

يقول المؤرخ عبدالعزيز الدوري حول انقسام المسلمين الى فرق واحزاب مختلفة ما يلي: ((اتفق كل فريق على من يمثله، وكانت هذه خطوة الى الوراء في تطبيق السياسات القديمة المتبعة في تولي الحكم، وكانت الفرق عبارة عن: 1- الفريق الاول: ويتكون من بنو هاشم وبعض الامويين وطلحة و الزبير وكانوا يؤيدون (علي) ويرونه الانسب في تولي الخلافة، الفريق الثاني: المهاجرون وهم اتباع ابو بكر، الفريق الثالث: وهم الانصار<sup>29</sup>.

ويصنف المؤرخ (عبد المنعم ماجد) تيارات سقيفة بني ساعدة التي تشكلت بعد وفاة الرسول («) الى ثلاث فرق، وكان لكل فرقة من هذه الفرق مرشح: الفريق الاول: الانصار، الفريق الثاني: المهاجرون، الفريق الثالث: آل بنو هاشم وثلثة من الامويين<sup>30</sup>.

ويقسم بعض المستشرقين فرق سقيفة بني ساعدة الى اربع فرق، ويقول المستشرق (DUNCAN B.MACDONALD)<sup>31</sup> في

□□ - حروب الردة، ط1، دار الكنوز الادبية، بيروت، 1995م، ص13.

□□ - نظام الحكم في الشريعة والتاريخ اسلامي، ط3، دار

النفايس، بيروت، 1987م، ص158.

□□ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، البصرة، 2007م، ص50-51.

□□ - التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1965م، ج1/141.

□□ - DUNCAN B.MACDONALD : دنكان بلاك ماك دونالد مستشرق امريكي عاش في سنوات (1863-

1943م) ، وسافر الى مدينة كلاسكو البريطانية ، وكان صديقا

للمستشرق الانكليزي نيكولسن ، ثم سافر الى مدينة برلين في

المانيا في سنة (1890م)، وأسس مدرسة كندي في عام

(1911م)، و قام بأشراف قسم الدراسات الإسلامية لسنوات

عدة، ونشر مجلة (العالم الإسلامي) بمساعدة المستشرق

الأمريكي صموئيل زويمر ، و له عدة كتب منها ( علم الكلام

الذي لعب دوراً كبيراً في بيعة (أبو بكر) لتولي الخلافة.

4- جهة الانصار: لعبت هذه الجهة دوراً صغيراً ومحدوداً، وهو بدء الخلافات في سقيفة بني ساعدة<sup>36</sup>.

لقد تسبب الانصار في ظهور اول تيار سياسي داخل المجتمع الاسلامي بعد وفاة النبي (ص)، الا ان هذا التيار اتسم بالبساطة ودون ان يترك مخاوف كثيرة، واضمحل بسرعة لأنه تصدى لجهة متحدة قوية، وهي جهة المهاجرين، ولم تفلح جهة الانصار في اقناع قبيلة قريش في ما كانوا يهدفون اليه، ناهيك خلافاتهم الداخلية وفشلهم في تكوين جهة موحدة للدفاع عن (سعد بن عباد)<sup>37</sup>.

ثانياً: خلاف المسلمين في سقيفة بني ساعدة من وجهة نظر المستشرقين:

تحولت خلافات الصحابة حول مسألة تسليم زمام السلطة بعد وفاة الرسول («) في سقيفة بني ساعدة الى واقعة التفتت اليها المستشرقون وتأملوها واجروا عليها الدراسات وكتبوا عنها، غير انهم تناولوا الاحداث وحللوها دراساتهم حول تاريخ الاسلام وفق اسس وقواعد النظريات الغربية<sup>38</sup>.

وقد عبر المستشرق (دومينيك سورديل) عن خلافات ومشاورات وصراعات المسلمين حول خلافة الرسول («) بقوله: ((استولى الخلفاء الراشدين الاربع على زمام السلطة في اجواء انتخابات اتسمت بالعديد من المشاكل))<sup>39</sup>.

وفي موضع اخر، يروي (دومينيك سورديل) كيف انتهت الخلافة الى ابي بكر بقوله: ((بعد اجتماع يوم (8) حزيران سنة (11هـ/632م) المنعقد في سقيفة بني ساعدة، المكان الذي يستغل به احد كبار أهل المدينة، نجح (ابو بكر) وهو صاحب في الهجرة ووالد احدى زوجات النبي بعد مشاورات طويلة اتسمت بالتمثيل على الناس وخداعهم، ان يكون خليفة رسول الله وهو اول الخلفاء الراشدين))<sup>40</sup>.

((ارستقراطي مكة)) لوصف كفار قريش الذين اسلموا يوم فتح مكة، وعلى رأسهم ابو سفيان، ويسأل المستشرق لماذا حصر عبارة (الارستقراط) في وصف بني امية فقط؟

بينما كان من بين (المهاجرين) اناس ينتمون الى (بنو امية)، اضف الى ذلك، احتوت القبائل الاخرى على اسرارستقراطية امثال: بني مخزوم، بني عدي، بني أسد، فما كانت اراء هؤلاء في اجتماع سقيفة بني ساعدة؟ بناء على ما جاء، ينكر (الريس) وجود حزب تحت اسم الارستقراطيين باستثناء ما يذهب اليه (ماكدونالد)<sup>34</sup>، وهذه الآراء للمستشرقين، اما المؤرخين المشرقين عندهم آراء فبني بعضهم على الآراء المستشرقين وبعض منهم مختلف فعلى سبيل المثال:

وقد عبر الباحث (نجم عبدالله محمد) عن كتل سقيفة بني ساعدة وجماعة الامويين بقوله: ((مما لا شك فيه ان اعلان وفاة النبي (ص) خلف ظهور اربع كتل في المدينة: الجهة الهاشمية التي تكونت من (علي بن ابي طالب) و(العباس) عم الرسول، وجهة ابو بكر وعمر وابو عبيدة، وجهة الانصار (الاموس والخزرج) الذين ابتعدوا عن المناقصة في وقت مبكر، وأسلموا ان تكون الخلافة بيد المهاجرين، ولم يبقى معارض سوى سعد بن عباد مع جهة الامويين الذين لم يتشكلوا بعد<sup>35</sup>.

ويصنف المؤرخ (محمد سهيل طقوش) كتل سقيفة بني ساعدة الى اربعة فرق وهم:

- 1- فريق الارستقراطيين: ويتأهونهم (ابو سفيان بن حرب)، وانحصر دورهم بظهور النبي (ص)، الا انهم بعد وفاة النبي وتقريرهم من بعض الخفاء استطاعوا تشغيل بعض المناصب في السلطة.
- 2- الجهة الهاشمية: برئاسة (علي بن ابي طالب) ومؤازرة بعض الصحابة الكبار امثال الفارسي وعمر بن ياسر وأبي ذر الغفاري، ولعبت هذه الجهة ادوار كبيرة في ادارة الاحداث السياسية، وكان بإمكان اعضاء هذه الجهة الوصول الى السلطة، الا انهم وضعوا المصالح العامة نصب الاعين ويايعوا (ابو بكر).

- 3- جهة المهاجرين: ضمت شخصيات مهمة وقادة كبار امثال (ابو بكر، أبو عبيدة) وكانت لهم ادوار عظيمة في نصرة النبي (ص)، وخاصة ابو بكر، وضمت الجهة أيضاً شخصية كبيرة وهو (عمر)

□ - محمد ضياء الدين الريس: (م،ن)، ص43

□ - كساهتي ئيسلام له نئون چه وانشه وراستيد، ج1،

چاپخانهى كارو، سليمانى، 2013ز، ل223.

□ - تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية،

ط2، دار النفاس، بيروت، 2011م، ص29.

□ - ابراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص13.

□ - سعد بن عبدالله بن سعد الماجد: (م،س)، ص285.

□ - دومنيك، جانين سورديل: الحضارة الاسلامية في

عصرها الذهبي، تر.حسني زينه، ط1، نشر دار الحقيقة،

بيروت، 1980، ص32.

□ - الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، (م،ن)، ص31.

بالناس في مرضه، وبالتالي اجتمعوا على اختياره خليفة للمسلمين وأول الخلفاء الراشدين))<sup>44</sup>.

وفي تقييمه للمناقشات التي دارت في سقيفة بني ساعدة بين (الانصار) و(المهاجرين)، يرى المستشرق (ي. هل) ان (الانصار) بإقتراحهم فكرة "منا امير ومنكم امير"، اي امير يمثل أهل المدينة وامير يمثل أهل مكة، فهم كشفوا عن ضعف موقفهم في الصراع السياسي على ميدان السجلات، ويفسر هذا المستشرق قوله، لو قبلت الاحزاب المتنازعة الاخرى بهذا الاقتراح، لوجدت الدولة الاسلامية نفسها امام العديد من المخاطر))<sup>45</sup>.

ويركز المستشرق (ي. هل) على صفات ابو بكر ويعبر عنها بقوله: ((لجأ المهاجرين لحل النزاع واختيار الخليفة الى التقاليد التي كانت سائدة عندهم، وساروا على خطى النبي، عندما اختار ابو بكر ليصلي بالناس في مرضه، في الحقيقة كان ابا بكر اهلاً للخلافة، فهو حمو النبي واكبر صحابة النبي سنأ، ولما وصل ابي بكر واصحابه الى موقع اجتماع (الانصار) دار بين الانصار والمهاجرين سجل مخيف، ولكن استطاع عمر تهدئة الوضع بذكائه وفطنته، فهو احيا التقاليد العربية القديمة، بسط يده الى ابي بكر وبإيعاده، وانتشرت هذه العادة فيما بعد، وسار الآخرون على خطى عمر وبإيعاد ابو بكر، وفي اليوم التالي، بايع الجمع خلافة ابو بكر، وامتنع عديد قليل منهم، وهم بنو هاشم من آل بيت النبي))<sup>46</sup>.

يقول المستشرق (نيكيثا أيليسف) حول موقف (الانصار) في سقيفة بني ساعدة: (مع انتشار خبر وفاة النبي، اجتمع رجال من انصار المدينة، للنظر فيمن يستلم زمام السلطة، وأظهر الانصار خلال هذا الاجتماع موقفاً يعكس سياسة المساواة التي اتبعها النبي تجاه قريش مكة عندما اسلموا مؤخراً)<sup>47</sup>.

وقد عاتب (الانصار) موقف النبي (ص) في توزيع غنائم فتح (حين) على قريش والقبائل الاخرى وحرمان الانصار منها، واستمع النبي (ص) لعتاب الانصار، واخبروه سعد إن الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفء الذي أصبت، فقد قسمت وأعطيت عطايا عظيماً في قبائل العرب، ولم يكن للأنصار منها شيئاً. فقال له النبي، واين انت يا سعد؟ فقال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، ثم طلب النبي (ص)

عند تحليل النص الاول، نلاحظ ان المستشرق (دومينيك سورديل) قد اخطأ حين اعتبر الخلفاء الراشدين "استولوا على السلطة"، لأن الخليفة الاول (ابو بكر) لم يستلم السلطة الا عن طريق بيعة خاصة وبيعة عامة، ثم انتقلت الخلافة من الخليفة الاول الى (ابو بكر) الى الخليفة الثانية (عمر) عن طريق بيعة خاصة، وهكذا انتخب الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) عن طريق أهل الحق والعقد، والخليفة الرابع تسلم السلطة من خلال بيعة عامة شارك فيها المسلمين. اما النص الثاني للمستشرق (دومينيك سورديل) الذي يقول فيه: ((بعد مناقشات طويلة اتسمت بالتمثيل على الناس وخذاعهم))، فلو امعنا النظر نجد صدقه في امر طول المناقشات وحدتها بين الانصار والمهاجرين، ولكنه لم يصل الى درجة استعانة المسلمين بالتمثيل والخذاع، ما حدث في سقيفة بني ساعدة كانت مفاجئة وغير منتظرة، كما يصفها (عمر بن خطاب) بقوله: ((انما بيعة أبي بكر كانت فلتة ولكن الله وقى شرها))<sup>41</sup>.

والمقصود بكلمة (فلتة) هو (البخنة) كما يراها ابي الاثير<sup>42</sup>. ويسرد المستشرق (مونتكري وات) واقعة سقيفة بني ساعدة بهذه الكلمات: ((بعد اعلان وفاة الرسول اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعدة، اقترح البعض اختيار امير من المهاجرين وامير من الانصار لادارة شؤون المسلمين، واتفق الانصار على مبايعة (سعد بن عباد) لجهوده وفضله في الاسلام، خاض الاطراف المتنازعة مناقشات كثيفة وأستدلوا بأحاديث النبي (ص) واستنتجوا الادوار الكبيرة التي قدمها (ابو بكر) للاسلام والمسلمين، وفي الختام، هم (عمر بن خطاب) لمبايعة (ابو بكر) وسار الآخرون على خطاه))<sup>43</sup>.

ويعبر المستشرق (ويل وايريل ديورانت) عن انتهاء الامر الى اختيار (ابو بكر) وصراع المسلمين بقوله: ((مات النبي دون ان يختار خليفته، ولكن قبل وفاته امر (ابو بكر) ان يصلي بالناس في مرضه في مسجد المدينة، وعند وفاة النبي وانعقاد اجتماع سقيفة بني ساعدة، ارتبك المسلمون ودخلوا في صراعات، ثم ادركوا منزلة (ابو بكر) الذي اختاره النبي ليصلي

□ (41) الطبري: (ت 310هـ/922ز): تأريخ الطبري، دار الفكر، بيروت، 1988، ج3/ص256؛ البستي (ابن حبان) ت354هـ/965م)، صححه وعلق عليه الحافظ سيد عزيزبك وآخرون، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987.

□ - الكامل في التأريخ: تح مکتب التراث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1989، ج2/ص11.

□ - القضاء القدر في فجر الاسلام وضحاها القرون الثلاثة الاولى، تر. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1988، ص15.

□ - قصة الحضارة: تر. محمد بدران، (دار الجيل للطبع والنشر- بيروت)، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس)، 1988، مج4/ص70.

□ - الحضارة العربية، تر. ابراهيم أحمد العدوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1956، ص41.

□ - الحضارة العربية (المصدر نفسه)، ص41.

□ - الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ص93.

لزموا الصمت بوجود النبي بينهم، ولكن فور سماعهم لوفاة النبي، قرر (الوس) و(الخرزج) معاً على التخلص من سلطة قريش واقتروا: منا امير ومنكم امير، ولا نقبل بغير ذلك<sup>53</sup>. وبالعودة الى تصفح مصادر المستشرقين يتبين لنا بأن تناقل الآراء حول موقف الانصار جاءت بعد وفاة الرسول («). ويقول المستشرق (يوليوس ولهاوزن): (استمرت الاوضاع على هذا الحال، في كل لحظة تزايدت مكانة قريش وتوسعت نفوذهم في المدينة، وساعدهم المهاجرون في تحقيق ذلك، وهذا تقلص اعداد الانصار وقابله زيادة في نفوذ قريش)<sup>54</sup>. اذن، فشعور (الانصار) بتقليص اعدادهم، مقابل زيادة نفوذ (المهاجرين) في المدينة كان سبباً امام انتهاء الانصار الى اتخاذ هذا الموقف.

بالعودة الى مصادر العصر الاسلامي، وعلى رأسهم (ابن إسحاق) وهو احد مؤرخي السيرة النبوية ومن جاء بعده من المؤرخين امثال (الطبري) و(ابن الاثير) الذين نقلوا عن ابن اسحاق، وكتبت اقلامهم النصح والتوصيات التي تركها النبي في أيامه الأخيرة: عن (عروة) عن (عائشة): (أمر الرسول ان يصب عليه سبع قرب من من سبع ابار فاغتسل ووجد راحة فخرج فصلى بالناس ثم خطبهم فقال: يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد على هيأتها التي هي عليها اليوم وهم عيبتي التي أويت لها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم)<sup>55</sup>.

وينسخ المؤرخ (ابن عبد ربه الاندلسي) ذات النص ولكن مع بعض التغيرات، ويصور الواقعة بهذا الشكل: تقدم الرسول («) بعد صلاة الفجر الى المنبر وقال: (يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد على هيأتها التي هي عليها اليوم، فإنهم صاروا من أقل الناس، انهم يقلون حتى يكونوا كالمخ في الطعام، فمن ولي عليهم فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوزوا عن مسيئتهم)<sup>56</sup>.

عبر بعض المستشرقين موقفهم تجاه (علي بن ابي طالب) حيال واقعة سقيفة بني ساعدة، الا ان اغلبهم نقلوا معلوماتهم من المصادر الدينية الشيعية، وهذا تأثروا بالأفكار

من (سعد) ان يجمع قومه، وخاطبهم قائلاً: ((الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله في رجالكم؟))<sup>48</sup>.

نقل الامام (البخاري) في باب (حب الانصار) عن أبو هريرة عن النبي (ص) قال: ((والذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امراً من الانصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الانصار شعباً، لسلكت شعب الانصار))<sup>49</sup>.

يقول المستشرق (نيكيثا أيليسف) حول موقف (الانصار) في سقيفة بني ساعدة: (مع انتشار خبر وفاة النبي، اجتمع رجال من انصار المدينة، للنظر فيما يستلم زمام السلطة، وأظهر الانصار خلال هذا الاجتماع موقفاً يعكس سياسة المساواة التي اتبعها النبي تجاه قريش مكة عندما اسلموا مؤخراً)<sup>50</sup>.

كان وفاة الرسول («) حدثاً جليلاً أصاب جميع المسلمين، وبينما كان أهل الرسول يعملون على تجهيزه وتغسيله تمهيداً لدفن جثمانه، جاء رجل الى ابو بكر مسرعاً واخبره: (إن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وقد اجمعوا على مبايعة (سعد بن عباد الخزرجي) خليفة للمسلمين)<sup>51</sup>.

ويرجع بعض المستشرقين موقف (الانصار) الى ضعف مكانتهم في معقل دارهم، وذلك بسبب انخفاض اعدادهم في المدينة بالتزامن مع ارتفاع عدد (المهاجرين)، ويقول المستشرق (كارل بروكلمان) حول هذا الموضوع: (المدينة هي الموطن الاصلي للانصار، لذا حاول الانصار التخلص من أغلبية سلطة المهاجرين، وبادروا للقبض على زمام السلطة من جديد)<sup>52</sup>.

ويرجع المستشرق (جون باجلوت) موقف (الانصار) الى ضعف مركزهم في المدينة، ويقول في هذا الصدد: (قبل وفاة النبي بعشر سنوات استقبله الأنصار استقبال الفاتحين ونصروه ضد عشيرته، وبعد ان اشدت قوة النبي، صار اعتماده على قبيلة قريش، وبدأت هذه الظاهرة تكبر يوم بعد يوم، واستاء الانصار من هذا الموقف بعد ان كانوا حماة الاسلام والمسلمين، وضعف مركزهم في مدينتهم الاصلية، الا انهم

□ - ابن هشام : السيرة النبوية لابن هشام، تح. دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت / لبنان، ص742، محمد حسين هيكل: (م.س)، ص58، أيهاب كمال: الفرق الاسلامية، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص16-17.

□ - صحيح البخاري: تح محمد بن زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار الطوق النجاة، مكة المكرمة، (1422هـ/2001م) حديث رقم 7244، ص3194.

□ - الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ص93.

□ - جون باجلوت: غلوب: الفتوحات العربية الكبرى، تر. خيرى حماده، مكتبة المثنى، 1963م، ص177.

□ - تأريخ الشعوب الاسلامية، ص83.

□ - الفتوحات العربية الكبرى، تعريب و تعليق . خيرى حماد، مكتبة مثنى، بغداد، (ب.س)، ص177.

□ - الدولة العربية وسقوطها، تر. يوسف العشي، مؤسسة الجامعة السورية، دمشق، 1956م، ص36.

□ - السيرة النبوية لابن إسحاق، ج1/ص78 : تأريخ الطبري ج3/ص250 : الكامل في التاريخ ، ص607.

□ - العقد الفريد، تح. دار أحياي التراث العربي، ط1، دار أحياي التراث العربي، بيروت، 1989م، ج4/ص246.

ويصور المستشرق (الفريد جيوم) الاحداث بأكثر واقعية، حيث يشير الى محاولات الامام (علي) لاسترجاع حقه في تولي الخلافة الذي سلب منه عن طريق الحيل والخداع<sup>62</sup>.

عند التركيز على وجهة (الفريد جيوم) يتبين لنا اشارته الى موقف الامام (علي) اشارة سطحية، دون ان يذكر طبيعة الحيل والخداع التي مارسها الآخرون تجاه (علي).

ويوصف المستشرق (ريشار، يان) شخصية (علي بن ابي طالب) بقوله: (إذا نظرنا إلى عامة المسلمين، وجدنا ان علياً هو النموذج الأمثل للحاكم الواعي والملم، وفي الأصل فانه كان يقوم بما يشبه وظيفة الوزير في حكومة النبي (ص)، وكان قوياً كالأسد، ومُسلحاً بسيفه (ذو الفقار) الذي كان له حدان، ولكنه تحوّل بحكم الايدولوجيا المناضلة إلى شهيد في سبيل العدالة)<sup>63</sup>.

وفي موضع آخر يشير الى خلافة (علي بن ابي طالب) بقوله: (ان اول قضية لن ينسأها الشيعة ولن ينكرها اهل السنة عبارة عن خلافة علي، ابن عم الرسول ونسيبه، وهي قضية باقية في ذمة المسلمين)<sup>64</sup>.

وربما اراد المستشرق (ريشار، يان) بذلك بيعة (غدير خم) التي يعترف فيها بشرعية خلافة (علي).

وفي نهاية تصورات، يقع المستشرق (ريشار، يان) تحت تأثير المصادر الدينية الشيعية، وبناء عليه يعتبر (علي) شخصية مظلومة ويقول في حقه: (وعلى الرغم من أن علياً هو الخليفة المعين من قبل النبي (ص)، فإنه أُستبعد عن هذه الخلافة، وصبر لسنوات عدة، ونتيجة لصبره ارتفعت منزلته)<sup>65</sup>.

### النتائج:

يمكن جمع أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

- 1- اسفر اجتماع سقيفة بني ساعدة الى ظهور تيارات مختلفة، والتقت غايات هذه التيارات في غرض سياسي مشابه تمثل بمسك زمام السلطة وتحقيق منصب الخلافة، وانطلاقاً من هذا، يمكننا الجزم بأن هذه الخلافات لم تصطبغ بصبغة اهداف دينية لكونها انبثت على صراعات حول السلطة في المقام الاول.

الشيعية، من هذا نراهم يعطون الاحقية الى (علي بن ابي طالب) فيما يخص امور الخلافة.

ويرى المستشرق (سيديو) عدم اقبال النبي (ص) على تحديد نظام يسير عليه المسلمون من بعده في تحديد الخلافة، خلف اثار سلبية على بعض الصحابة، ويضيف سيديو قائلاً: (لو اجتمع المسلمين في سقيفة بني ساعدة على مبايعة علي بن ابي طالب ليكون خليفة للمسلمين، لخلا القرن الهجري الاول من سفك الدماء)<sup>57</sup>.

ويرجع (سيديو) قبول (علي) لنتائج سقيفة بني ساعدة ومبايعة غيره للخلافة الى صغر سنه انذاك، ولذات السبب لم يظهر (علي) كطرف رئيسي في ميدان النزاع<sup>58</sup>.

بينما شدد البعض الآخر من المستشرقين على ردود افعال (علي بن ابي طالب)، فهم يرون ان (علي) لم يكن مكتوف الايدي تجاه اختيار (ابو بكر) في سقيفة بني ساعدة لخلافة المسلمين، فالمستشرق (نيكتا أليسيف) يشير الى: (امتناع (علي) و(العباس) عن الاعتراف بخلافة (أبو بكر) لأشهر، ولم يحضرا المناسبات التي أعتها (أبو بكر) خلال تلك الأشهر)<sup>59</sup>.

اما المستشرق (ديل ديورانت) فيقول: (انعكس اختيار ابو بكر لخلافة المسلمين سلباً على (علي بن ابي طالب) الذي كان ابن عم الرسول وزوج ابنته، ولم يبايع (علي) خلافة (ابو بكر) الا بعد انقضاء ستة اشهر، ولم يرضى (علي) ولا (العباس) بنتائج هذه الانتخابات)<sup>60</sup>.

وكتب المستشرق (جون باجوت غلوب): (لم يشارك علي بن ابي طالب في اجتماع سقيفة بني ساعدة، رغم انه من اقرب الناس الى النبي، فهو ابن عمه وزوج ابنته، بل لازم غرفة عائشة مشغولاً بتجهيز جثمان النبي تمهيداً لدفن جثمانه، يعتقد بعض المؤرخين العرب رفض (علي) لخلافة (ابو بكر) اعتقاداً منه بأحقية تولي الخلافة، وعلى اثره تأخر (علي) وبعض افراد بنو هاشم في مبايعة (ابو بكر) لمدة ستة اشهر)<sup>61</sup>.

وهنا يتبين لنا استعانة المستشرق (جون باجوت غلوب) بمؤرخين عرب ولكن دون يذكر اسمائهم.

□ - تاريخ العرب العالم، تر. عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1948م، ص 125.

□ - (م.ن)، ص 126.

□ - الشرق الاسمي في العصر الوسيط، ص 94.

□ - قصة الحضارة (عصر الايمان)، تر. محمد بدران، دار

الجيل، بيروت، ج 2/ص 70.

□ - الفتوحات العربية الكبرى، ص 179.

□ - الاسلام، دار المعارف، القاهرة، 1958م، ص 113.

□ - (ريشار، يان): الاسلام الشيعي، تر. حافظ الجمالي،

ط 1، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت، 1996م، ص 40.

□ - ريشا، يان: م.ن، ص 40.

□ - (م.ن)، ص 35.

- 2- ولعل من ابرز مخرجات اجتماع سقيفة بني ساعدة هو انقسام العالم الاسلامي الى كتل مختلفة، وممرور الوقت تطورت بعض هذه النظريات وافكار السياسية لتتحول في الاخير الى افكار دينية ولدت في القرون اللاحقة المذهب الشيعي.
- 3- تنقسم اراء ووجهات نظر المستشرقين حول تيارات سقيفة بني ساعدة من حيث عدد الفرق والاحزاب، فمنهم من يعتبرهم اربع كتل وهم (المهاجرين، الانصار، أهل البيت، والامويين)، ومنهم من لا يعتبر الامويين كتلة مستقلة، بل يجمعون ما بين (أهل البيت) والامويين في كتلة واحدة لأن كلا الفريقين ينتمون الى قريش.
- 4- لم ينجح المستشرقين في حفظ مسألة الحيادية وعدم الانحياز، منهم من ناصر المهاجرين (ابو بكر وعمر وابو عبيدة) واعتبروهم الاكفأ في ادارة السلطة وحفظ الأمن والاستقرار، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين (هنري ماسيه، ريسلر، آتين دينيه)، بينما اعتبر اخرون كتلة (ابو بكر وعمر وابو عبيدة) بالكتلة الظالمة، واعتبروا (علي بن ابي طالب) شخصية مظلومة، وامثال هؤلاء المستشرقين، سيديو، يان. ريشار).
- 5- استمد بعض المستشرقين معلوماتهم من المصادر الشيعية، لذا تأثروا بالفكر الشيعي، وخسروا على اثره الحيادية وعدم الانحياز، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين (سيديو، يان. ريشار، ولاستون، الفريد غيوم).
- قائمة المصادر**  
**اولاً: المصادر والمراجع العربية:**
- أ- المصادر:
- (1) ابن إسحاق : السير النبوية، تر. أحمد فريد الزيدى، الطبعة الاولى، دار الكتب العربي، بيروت، 1990 الميلادية، الجزء الاول.
- (2) ابن الاثير (ت606هـ/1209م) : النهاية في غريب الحديث، والاثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، الجزء الثالث.
- (3) ابن الاثير: الكامل في التاريخ: تح مكتب التراث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1989 الميلادية، الجزء الثاني.
- (4) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تح مكتب التراث، الطبعة الاولى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1989 الميلادية، مجلد الثالث.
- (5) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح. دار أحياء التراث العربي، الطبعة الاولى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1989 الميلادية، الجزء الرابع.
- (6) ابن منظور: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1993 الميلادية، الجزء الثاني.
- (7) ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام، علق عليها عمر عبد السلام التدمير، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990 الميلادية، الجزء الرابع.
- (8) الامام الزهري: المغازي النبوية، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981 الميلادية.
- (9) البسقي (ت354هـ/965م) : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987 الميلادية.
- (10) البلاذري: أنساب الاشراف: تح سهيل زكار- رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996 الميلادية، الجزء الثاني.
- (11) صحيح البخاري: تح محمد بن زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الاولى، دار الطوق النجاة، مكة المكرمة، (1422هـ/2001م) الميلادية.
- (12) الطبري: تاريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم)، تقديم ومراجعة. صدقي جميل العطار، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت، 1998 الميلادية.
- (13) النوبختي: فرق الشيعة، الطبعة الاولى، منشورات الرضا للطباعة والنشر، بيروت، 2012 الميلادية.
- (14) اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي، تحقيق. عبدالامير مهنا، الطبعة الأولى، شركة الاعلى للمطبوعات، بيروت، 2010 الميلادية، الجزء الثاني.
- ب- المراجع:**
- (15) إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979 الميلادية.

- (16) إلياس شوفاني: حروب الردة، الطبعة الأولى، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1995 الميلادية.
- (17) أمهاب كمال: الفرق الإسلامية، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006 الميلادية.
- (18) بليبييف : العرب والأسلام والخلافه العربية، تر. أنيس فريحه، نشر الدار المتحدة للنشر، بيروت، 19973 الميلادية.
- (19) جاك . س. ريسلر: الحضارة العربية، تر. غنيم عبدون، أحمد فؤاد الاهواني، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (دون سنة الطبع).
- (20) جون باجوت غلوب: الفتوحات العربية الكبرى، تر. خيرى حماده ، مكتبة المثني، 1963 الميلادية.
- (21) دومنيك، جانين سورديل: الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، تر. حسني زينه، الطبعة الأولى، نشر دار الحقيقة، بيروت، 1980 الميلادية.
- (22) ر.ف.بودلي: الرسول حياة محمد، تر. عبد الحميد جودة السحار، محمد محمد فرج، دار الكتاب العربي، القاهرة، (بدون سنة الطبع).
- (23) روم لاندو: إسلام والعرب، تر. منير البعلبكي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1977 الميلادية.
- (24) ريشار، يان : الإسلام الشيعي ، تر. حافظ الجمالي، الطبعة الأولى، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت، 1996 الميلادية.
- (25) سعد بن عبدالله سعد الماجد: موقف المستشرقين من الصحابة (رضي الله عنهم)، الطبعة الأولى، دار الفضيلة للنشر والتوزيع "الرياض- دار الهدى - المنصورة"، 2010 الميلادية.
- (26) سيد يو: تأريخ العرب العام، تر. عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1948 الميلادية.
- (27) ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتأريخ اسلامي، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، 1987 الميلادية.
- (28) عبد الرحمن البدوي : موسوعه المستشرقين ، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1993 الميلادية.
- (29) عبدالعزيز الدوري : ومقدمة في تأريخ صدر الإسلام، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، البصرة، 2007 الميلادية.
- (30) عبد المنعم ماجد: التأريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1965 الميلادية، الجزء الأول .
- (31) عماد الدين خليل: حول القيادة والسلطة في التأريخ الاسلامي، الطبعة الأولى،، مكتبة النور، القاهرة، 1985 الميلادية.
- (32) فان فلوتن : السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية ، تر. حسن ابراهيم حسن، محمد زكي ابراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، 1934 الميلادية.
- (33) الفريد غيوم: الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1958 الميلادية.
- (34) كارين امسترونج: سيرة النبي محمد. تر. فاطمة نصر- محمد العناني، الطبعة الثانية، مطبعة هاربركولن، نيويورك، 1992 الميلادية.
- (35) كرنكوف: دائرة المعارف الإسلامية، مادة الخزرج، الجزء الحادي عشر.
- (36) مالك مسلماني: ميلاد الدولة الإسلامية من الاستيلاء على مكة الى نهاية حروب الردة، الطبعة الأولى، دار الحوار، اللاذقية، 2001 الميلادية.
- (37) محمد حسين هيكل: ابو بكر الصديق، الطبعة الثانية، مطبعة مصر، القاهرة، 1943 الميلادية .
- (38) محمد سعيد العشماوي: الخلافة الإسلامية، الطبعة الخامسة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004 الميلادية.
- (39) محمد سهيل طقوش: تأريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، الطبعة الثانية ، دار النفاس، بيروت، 2011 الميلادية.
- (40) محمد ضياء الدين الرئيس: النظريات السياسية الإسلامية ، الطبعة السابعة، مكتبة التراث ، القاهرة، 1976 الميلادية.
- (41) مونتيمجري وات: القضاء والقدر في فجر الإسلام وضحاها القرون الثلاثة الأولى ، تر. عبد الرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة ، 1988 الميلادية.
- (42) نجيب العقيلي ، المستشرقون، الطبعة الرابعة، دارالمعارف، القاهرة، (بدون سنة الطبع)، الجزء الثاني.

- (43) نيكيتا ايليسف: الشرق الاسلامى فى العصر الوسيط.تر. منصورابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986 الميلادية.
- (44) هنرى ماسيه: الاسلام، علق عليه وقدم له : مصطفى الرافي - محمد جواد مغنيه، الطبعة الاولى، منشورات عويدات، بيروت، 1960 الميلادية.
- (45) ويل دورانت: قصة الحضارة : تر. محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر- بيروت) \_ ( المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس) ، 1988 الميلادية ، المجلد الرابع، الجزى الثاني.
- (46) ي. هيل :الحضارة العربية، تر. ابراهيم أحمد العدوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1956الميلادية.
- (47) يوليوس فلهاوزن: الدولة العربية وسقوطها، تر. يوسف العث، مؤسسة الجامعة السورية، دمشق، 1956 الميلادية.

ثانيا: المصادر الكردية:

- (1) نه جم عبدالله محمد: كه سايه تى نيسلام له نيوان چه واشه وراستيدا، چاپى يه كه م، چاپخانه ي كارؤ، سلیمانى، 2013: زايينى.

ثالثاً: المصادر الانجليزية:

- 1- Nicholasoni: Aliterary History of Arabs, Fisher Unwin press, London, 1907.
- 2- Duncan B. Macdonald: Development of Muslim Theology, Jurisprudene and constitional Theory, Global Grey publisher, London, 2016.